شوقي والمعلم

ما كان لي أن أحاول الحديث عنه ، فلست بشاعر ولا بأديب وكثير من الشعراء ، وكثير من الأدباء ، حاول فأخفق ، وعالج فلم يوفق . ثم ليس لي أن ألج طريقاً متشعبة مسالكه مترامية أطرافه ، لأقف بكم عند مكانة شوقي ، من الجلال والنبل . . شاد الناس بذكره ، وفرغوا الى آثاره ومآثره ؛ فمنهم من أعجزه البيان عن جلال ما في القلب ، ومنهم من كان لسانه حاله بكيا ، بأنات القلب ، واختلاجات الضمير . . . ومنهم من استلهم روح شوقي بيانا فأفصح وأبان ، فإذا الحق جلي ، وإذا المستور منشور ، وإذا شوقي عظيم قد ملأت عظمته البقاع ، وإذا نحن أمام حكمة مأثورة ، « عظماء الرجال لا يبلغون أوج العظمة حين يموتون وإنما يبدأون في هذه العظمة حين يموتون » ثم لا أريد أن أحدثكم عنه وإنما أريد أن تفيض الحياة باسمه ، وتفيض على دنياها ذكراه ، ويعبق على صفحاتها شذاه شاديا بكم في كل معهد ، وفي كل قطر ، وفي كل يوم ، وفي كل عام . ثم أبى — رحمه الله — .. الا أن يسجل أنشودته ، ويكتب أغرودته ، فقلد بها جيد كتابه : « الشوقيات » . فهل تراك إلا قارئاً في صدر كتابه ، وفي طليعة قصائده :

قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا

لك الله يا شوقي . نفوس قد غلبها الهوى ، وأغرتها المخزية ؛ فلا عجب إن أغمضت أعينها ولفتت . نفوس مريضة تخشى معها شوقي على دولة العلم ؛ في دولة ناشئة ناهضة ، أضاءت العالم أزماناً ، ثم خبا نورها حيناً ، ولما أن أرادت الأخذ بأطراف التليد وطريف الحديث ، انبعث منها هالة تختلج في دائرتها أمانيها الفياضة ، وآمالها الوثابة ، ونزعاتها الطائفة الطموحة . . ما أن أرادت ذلك إلا وقامت أصوات متهدجة وفي حشرجة وخائرة تحاول إثارة الضجة حول شرعة الحياة ، ومناهج التقدم . . . فإذا صوت شوقي القوي ، وقناته الخارقة ، تقضي على كل من حاولت من شر يراد .

وهو حين دافع ذلك ، أبان من وجهتين بينهما كثير من الانسجام والتئام ، وتوافق وتناسق ، تجمع بينهما روح واحدة ، وغاية واحدة ، ومعايير واحد . . . .

فالرسالة لا تبلغ إلا بالعلم ، والعلم لا ينتشر إلا عن أسوار الدين ، والأمم لا تحيا إلا بهما والمعلم هو ذلك الرسول الذي لم تنته رسالته بعد ... يقوم الخلق ، ويهذب النفوس ويصبغ العواطف ، ويصقل العقول ، ويهيء الأفهام ، وهو الذي يكون الطفل تكويناً دينياً ، وطنياً قومياً ويهيئه لقاء الحياة في شجاعة ونشاط وأمل واستبسال .

إن مصر تنشد لغدها مثلا أعلى يتناسب مع عظمة التاريخ ، ورفعة المجد وهي

تتلمسه تارة بين الفراعين وطورا بين العرب ولقد بهرها ما رأت من عظمة ومن جلال ، ومن سمو . فوقفت وقفة المتخير المتحير ، أى المجدين أختار ؟ . . أفرعونى أم عربى ؟ أم فرعونى وعربى ، من ذاك فنه ، ومن هـذا دينه ، وأدبه ، ولغته ؟ . . . ذلك ماينبغى أن يكون .

فليأخذ الشباب بفن خوفو ، وبطولة تحتمس ورمسيس ، . . . وليأخذ الشباب بثقافة الغرب ، ومدنية الغرب ، فشمسهما لاتغرب ، ومنبعهما لاينضب ، وروضتهما لاتهيج . . . وكل مايوافق روح الاسلام ومنطقه من ثقافة الغرب ، ومدنية الغرب ، لا بأس من أن يكون . . . ثم ليستمد الشباب من الاسلام روح التعاون والتضامن ، وليعمل بعد ذلك بقلب قوى ، وعزم فتى ، فى سبيل نيله الذى يمده بدم الحياة ، وفى سبيل وطنه الذى انشأه ورباه ؛ وفى سبيل حياته الروحية الخالدة ، ومجده المقدس العزيز

مصر : معلمك هو صورة الماضى ، ورمز الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهلا نظرت فى مرآته الصافية كل مايخالجك من أمانى ، وكل ماتودين من آمال ؟ . . . هو عالم فى فرد ، وأمة فى قلب ، واشـعاعات متباينة تبلة فى نفس . . . . وحينا يضطلع بمهامك ، وينهض بأعبائك ستقدرينه حق قدره ، وستعلمين أنه ابنك البار ؛ وربيب مجدك الكريم

السيد المندوه ابو زيد
مدرس بالقارة

. إلى الفضيلة : :

أبكى هنائى فيك بل أبكيك ... بأويح نفسى حيثما أبكيك
غدر الشباب وماء حسنك والذى ... ما نال حكثرا أنهم تلوك
ضلوا الطريق إلى السعادة والهنا ... تعساً لهم إذ أنهم هجروك
أنت الهناء وأنت كل سعادة ... فى هذه الدنيا لمن رفعوك
أنت الجمال مع الكمال تعانقا ... فالويل للاقـوام ان تركوك

حسن ابراهيم محمد شقل
مدرس بمدرسة سلوه بحرى الالزامية بإدفو